مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-014-001-014

تراث زاوية سيدي تليل في الكتابات الأكاديمية التونسية (دراستي الأزهر الماجري وإدريس رائسي نموذجا)

The legacy of Zaouia Sidi Telil in Tunisian academic writings (the studies of Al-Azhar Al-Majri and Idriss Raissi as an example)

اسم ولقب المؤلف المرسل: أحمد منغور-Menghour Ahmed صص308- 320
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر_أ_ جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
البريد الإلكتروني: ahmed21hist@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2023/12/16.. تاريخ المراجعة: 2024/01/07.. تاريخ القبول: 20274/04/05..

الملخص باللغة العربية: في هذه الدراسة الموسومة بـ: "تراث زاوية سيدي تليل في الكتابات الأكاديمية التونسية (دراستي الأزهر الماجري وإدريس رائسي نموذجا)، نحاول الإجابة من خلالها على عدة تساؤلات عن طريق استقراء عملين أكاديميين تونسيين، عنيا بدراسة الفضاء القبلي التونسي وعلاقاته المختلفة مع المتغيرات العامة المحيطة به، ومن بينها المعطى الطرقي وخاصة زاوية سيدي تليل بمنطقة فريانة الحدودية، فكيف تناولت هاتان الدراستين هذه الزاوية ومدى تأثيرها في الحياة العامة في المناطق الحدودية خلال فترة الدراسة؟ وما هو دورها في التقريب أو توحيد القبائل الجزائرية والتونسية التي تشترك في تراثها؟ ولتغطية الموضوع لجأنا إلى نسختين مطبوعتين في كتابين، نشرهما الباحثان؛ الأزهر الماجري وكتابه: "قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)" الصادر عن منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة سنة 2005. وإدريس رائسي وكتابه: "القبائل الحدودية التونسية-الجزائرية: بين الإجارة والإغارة، 1830-1881، الصادر عن الدار المتوسطية للنشر سنة 2016. وقد قدرنا بأن هذين العملين بإمكانهما أن يقدما لنا إجابات مقبولة حول التساؤلات التي سقناها والمتعلقة بموضوع تراث زاوية سيدي تليل.

الكلمات المفتاحية: زاوية سيدي تليل، الأزهر الماجري، إدريس الرائسي، تراث، فريانة، القبائل الحدودية، الطرق الصوفية، أحمد التليلي، الفراشيش، الهمامة.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ABSTRACT: In this study, titled: "The Heritage of Zawiya Sidi Telil in Tunisian Academic Writings (the studies of Al-Azhar Al-Majri and Idris Raissi as an example), We try to answer several questions, by extrapolating two studies on Tunisian tribal spaces, their various relationships with surrounding general variables, and an example in the Zawiya of Sidi Tlil in the Feriana border region. How did these two studies address this society and the extent of its impact on public life in the border regions during the study period? What is its role in bringing or uniting the Algerian and Tunisian tribes that share their heritage?

To cover the topic, we resorted to the two published books: By the researcher Al-Azhar Al-Majri: "The Majer and Farashish tribes during the eighteenth and nineteenth centuries (in the dialectic of the relationship between the local and the central)" published by the Faculty of Letters, Arts and Humanities, Manouba in 2005. And the researcher Idris Raisi: "The Tunisian-Algerian border tribes: between leasing and raiding, 1830- 1881, published by the Mediterranean Publishing House in 2016. We estimated that these two works could provide us with acceptable answers to the questions we asked related to the subject of the heritage of Zawya Sidi Telil.

Keywords: Zawya. Sidi Telil. Al-Azhar Al-Majri. Idris Raissi. The Majer and Farashish tribes. The Tunisian-Algerian border tribes. .

مقدمة: لعبت الطرق الصوفية دورا فعالا في نشوء الصلات الروحية والاجتماعية بين سكان منطقة المغرب العربي عامة وبين سكان البلاد الجزائرية والبلاد التونسية على نحو خاص، فالرابطة الروحية والدينية قديمة بين الجزائر وتونس، وترجع إلى ما قبل القرن الثامن عشر، وتوجد شواهد كثيرة على ذلك ولا سيما على طول الشريط الحدودي الذي يفصل البلدين.

وقد احتلت الطرق الصوفية في المجتمعين الجزائري والتونسي مكانة هامة، إذ كان لها حضورا لافتا في معظم الأحداث بالبلدين، وقد أسهمت بشكل كبير في توطيد الصلة بين سكان البلدين. وخاصة في المناطق الشرقية الجزائرية والجهة الغربية التونسية. حيث اتخذت الطرق الرحمانية والطيبة والتيجانية والقادرية وغيرها. من تلك المناطق موطن لها.[1]

1- حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال. القرن الثامن. عشر، *مذكرة* مقدمة لنيل شهادة/*الماجستير* في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013، ص 129.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتأتي هذه الورقة البحثية، التي اتخذنا لها عنوان: "تراث زاوية سيدي تليل في الكتابات الأكاديمية التونسية (دراستي الأزهر الماجري وإدريس رائسي نموذجا)، في هذا الإطار حيث تحاول الإجابة عن عدة تساؤلات من خلال استقراء عملين أكاديميين تونسيين، عنيا بدراسة الفضاء القبلي التونسي وعلاقاته المختلفة مع المتغيرات العامة المحيطة به، ومن بينها المعطى الطرقي وخاصة زاوية سيدي تليل بمنطقة فريانة الحدودية. فكيف تناولت هاتان الدراستين هذه الزاوية ومدى تأثيرها في الحياة العامة في المناطق الحدودية خلال فترة الدراسة؟ وما هو دورها في التقريب أو توحيد القبائل الجزائرية والتونسية التي تشترك في تراثها؟

في الحقيقة، أنه تعذر علينا الاطلاع والحصول على العملين في صيغتهما الأكاديمية، ولم أكلف نفسي عناء التنقل إلى تونس ما دام أنني أملك نسختين مطبوعتين في كتابين نشرهما الباحثان بعد ذلك، بالنسبة للباحث الأزهر الماجري كتابه: "قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)" الصادر عن منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة سنة 2005 . وأما الباحث إدريس رائسي فكتابه:" القبائل الحدودية التونسية-الجزائرية: بين الإجارة والإغارة، 1830-1881"، الصادر عن الدار المتوسطية للنشر سنة 2016م.

لقد قدرنا بأن هذين العملين بإمكانهما أن يقدما لنا إجابات مقبولة حول التساؤلات التي سقناها والمتعلقة بموضوع تراث زاوية سيدي تليل، على الرغم من وجود عدة دراسات أخرى حول موضوع الزوايا والطرق الصوفية ومنها خاصة دراسة الأستاذ التليلي العجيلي حول: "الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية1881-1939 ، غير أنها لم تخصص حيزا كافيا لأن يكون عينة قابلة للدراسة. كما تجدر الإشارة إلى أن أغلب الدراسات الأكاديمية التونسية قد ركزت بالأساس على موضوع القبيلة، في سياق الاهتمام بموضوع السلطة وعلاقتها بالأطراف وكذا الرد على المدرسة الفرنسية وكتابات المستشرقين الذين اهتموا بالقبيلة، وتوصل الكتاب التونسيون إلى نتيجة مفادها أن: "...**تلك التجمعات خاضعة**

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لأنظمة عرفية وقواعد تواصل داخلية وبيقبلية والتزامات موروثة مع السلطة المركزية برعاية أهل الميادين في التجمعات،.."[1].

اعتمد الباحثان على مجموعة كبيرة من الوثائق الأرشيفية خاصة تلك المحفوظة في الأرشيف الوطني التونسي والمصنفة ضمن السلسلة التاريخية التي تحتوي على كل الوثائق السابقة لعهد الحماية بدءا من أواخر القرن السادس عشر إلى ثمانينيات القرن التاسع عشر. ومن ضمنها المراسلات الإدارية والدفاتر الجبائية. وركز الباحث ادريس رائسي على السلسلة "A" التي تتبع رصيد قسم الدولة "Section d'Etat" بالوزارة الكبرى. وتتعلق وثائقها بشؤون الإدارة الجهوية والمحلية وبالتقسيم الإداري لتراب البلاد ومراقبة السكان والحدود والهجرة... وتتضمن هذه السلسلة أيضا ملفات مرتبة حسب الموضوعات (ضبط الحدود بين القبائل والعروش والحدود مع الجزائر وليبيا والأجانب) وغيرها من الموضوعات.[2] وركز الأزهر الماجري على السلسلة"E" التي تشتمل على نشاط المؤسسات والهياكل الإدارية والوزارات التي عملت خلال عهد الحماية الفرنسية على تونس. كما اعتمدا على بعض الوثائق من الأرشيف الفرنسي في مركز ماوراء البحار تحت رقم FR ANOM GGA 25 H 1-33، وتتضمن السلسلة "25H" المسائل الأهلية والمشاكل الحدودية بين تونس والجزائر. كما التفت ادريس رائسي إلى جريدة الرائد التونسي باعتبارها لسان حال الدولة، وتصفح أيضا مؤلفات ابن أبي الضياف وما حوته من أخبار حول الزاوية التليلية وباقي الزوايا والطرق الصوفية والقبائل التونسية. ويبدو أن الأزهر الماجري قد اطلع على جزء من أرشيف الزاوية الخاص، باعتبار أنها من بين الزوايا القليلة التي تركت تراثا مكتوبا.

1- زاوية سيدي تليل الموقع والدلالة: ينتسب أولاد سيدي تليل إلى شخصيتين رمزيتين هما الجد الأول تليل بن نصر، الذي تعيده الأسطورة المؤسسة للعائلة إلى النسب الشريف

2- الباهي مبروك، القبيلة في تونس في العهد الحديث (ق 16-ق19) من بداوة الجمل إلى بداوة الخروف والحوز: السباسب الوسطى، نقلا عن: خالد جدي ، خطاب القبيلة في البحوث المونوغرافية التاريخية المغاربية، https://www.alawan.org/2014/03/26/

2 _ http://www.archives.nat.tn/index.php?id=44&L=1

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العثماني، نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان. والشخصية الثانية الحفيد أحمد التليلي مؤسس الزاوية.[1]

تذكر الروايات التي استطاع بعض الباحثين التونسيون الاطلاع عليها فيما تعلق بنسب أولاد تليل وسيرة جدهم "نصر" أنه استقر بالشرق الجزائري وتحديدا في منطقة الأوراس بين قبائل الحنانشة ثم استقر بحاضرة تونس مارا بفريانة في حوالي سنة 1433م، لكنه سرعان ما عاد إلى الأوراس حيث قضى بقية حياته بخنقة سيدي ناجي، ودفن بها.[2] وكتب الأزهر الماجري مستنتجا حول الروايات التي سيقت في أصل نسب التليلي، أنها تؤكد على ثلاثة أبعاد من خلال أسطورة الجد، وهي البعد المشرقي، والبعد الديني الشريف، والبعد المغربي من حيث المولد والنشأة، وهي نموذجا مكتملا للأسطورة التقليدية المؤسسة للسلالات المرابطية بكل جزئياتها في بلدان المغرب.[3]

أما تأسيس الزاوية على يد الشيخ أحمد الذي ولد بضواحي فريانة، ثم قام بسياحة علمية قادته جنوبا وغربا حتى أصبح مهيئا لتولي الولاية والمشيخة التليلية بفريانة، حيث عاد إليها نحو 1732م ليؤسس الزاوية سنة 1733م، لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم الدينية واللغوية بالقرب من روضة جده عباس بن عبد اللطيف، ووفر لها ما تحتاج إليه من أموال وكتب ومدرسين للتكفل بالطلاب الوافدين إليها من المناطق المحيطة بها من تونس والجزائر.[4] وقد ذاع صيت الشيخ أحمد التليلي حتى إنّ ابن أبي الضياف في إتحافه يقول عنه "إنه من علماء الظاهر والباطن" ووصفه الشيخ الورثلاني الجزائري في رحلاته "بأن له يد في علوم كثيرة،[5] واستطاع الشيخ أحمد التليلي أن يجمع حوله عددا كبيرا من الأتباع والمريدين آمنوا بما دعا إليه، بعيدا عن العصبية القبلية، في زمن عرفت القبائل الأصيلة تفككا بفعل الصراعات

1-الأزهر الماجري، قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة سنة 2005، ص128.

2 - موجز في تاريخ سيدي تليل والأعلام من أبنائه، تحقيق محمد الطاهر اللطيفي، مطبعة الأب بالقصرين 1987، ص11.

3- الأزهر الماجري ، نفس المرجع، ص ص 133-134.

4 - محمد الطاهر اللطيفي، نفس المرجع، ص 16.

5 - الموسوعة التونسية المفتوحة http://www.mawsouaa.tn/wiki/

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المستمرة الداخلية، ومع القبائل المجاورة مما أضعف سلطان الزعماء التقليديين، وأعطى للشيخ الهيبة والطاعة والوساطة بين الجميع.[1]

من المؤكد أن اختيار موقع بناء الزاوية لم يكن صدفة أو عشوائيا، وقد يكون له رمزية معينة لدى أولاد تليل، ولدى القبائل والأعراش المحيطة بالموقع. فمدينة فريانة واقعة بالوسط الغربي للبلاد التونسية، وهو جزء من منطقة السباسب المتميزة بتضاريسها الملتوية الممتدة باتجاهات مختلفة، غربا: سلسلة جبلية تشمل جبلي مغيلة وطرزة تتخللها منخفضات القصرين وسبيبة، وشرقا: جبال وسلات ونعرة والشراحيل والطويلة وبودينار. وتحيط بها سهول مقعرة مملوءة برواسب قارية ينمو بها السدر والبطوم والشيح[2]...إن هذا التداخل بين السهل والجبل قد جعل المنطقة تتميز بمناخ قاري يتصف صيفه وشتاؤه بالقسوة إلى جانب قلة الأمطار التي تقدر معدلاتها السنوية ما بين 200 و400 مم، يسقط ثلثها في الخريف والربيع.[3]

يتقاسم هذه المنطقة الجرداء القاسية قبائل عريقة مثل الفراشيش، وماجر وأولاد عيار في الشمال الشرقي، والهمامة في الجنوب، والزغالمة وأولاد بوغانم في الشمال الغربي، وأولاد سيدي عبيد بالجزائر غربا. أما أراضي أولاد سيدي تليل، وإن كان شمالها للفراشيش، فهي تمتد من جنوب فريانة محاذية الأراضي الجزائرية حتى الوادي الكبير حيث تلتقي مع أراضي أولاد سلامة من الهمامة.[4]

1_ صالح علواني، سير الأولياء والصالحين باعتبارهم مصدرًا من مصادر التاريخ الثقافي والاجتماعي في الوسط الريفي، التاريخ الشفوي (المجلد الثاني): مقاربات في الحقل الاجتماعي-الأنثروبولوجي، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت 2015، ص378.

2 _ L. Pervinquière **la tunisie centrale: esquisse de géographie physique**, in Annales de Géographie, 9e Année, No. 48 (15 novembre 1900), Pp440-455. Stable URL: https://www.jstor.org/stable/23444006

3 _Ch. Monchicourt, **La Steppe tunisienne chez les Frechich et les Majeur**, in Bulletin de la Direction de l'agriculture et du commerce", 1906, pp 168-169.

4 _ Jean Ganiage, **La population de la Tunisie vers 1860. Essai d'évaluation d'après les registres fiscaux**, in Population (French Edition), Vol. 21, No. 5 (Sep.- Oct., 1966), pp878-879,
Stable URL: https://www.jstor.org/stable/1528138

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إن طبيعة هذه الأرض أسهم في بدوية السكان الذين تقوم حياتهم على تربية الأغنام والإبل (خاصة) والتنقل بحثا عن الكلأ وإرسال القوافل نحو الواحات للتزود بالتمر ونحو الشمال للتزود بالحبوب[1]... إن هذا التحرك البدوي الحيوي يصطدم غالبا بتحرك بدوي آخر فتكون الصراعات والنهب. ولعل هذا الموقع والطبيعة والسكان ما جعل المنطقة مهملة على مر العصور، وخارجة عن دائرة النفوذ السياسي للسلطة المركزية وغير مسهم حضاريا.

إن معقولية واستراتجية اختيار فريانة مقرا للزاوية حسب الأزهر الماجري، يرجع إلى أن المدينة تحتل موقعا استراتيجيا متميزا بوقوعها على خطوط التمفصل الرئيسية التي تربط بلاد التل ببلاد الجريد من جهة، وبين مجال الفراشيش ومنطقة الشرق الجزائري من ناحية أخرى. كما تتوسط فريانة ثلاث مدن مخزنية مهمة، هي الكاف من الشمال، والقيروان من الشرق، وقفصة من الجنوب. وفي المجال الديني، فإن فريانة محطة رئيسية لقوافل الحجيج القادمة من بلاد المغرب. وتعد هذه المميزات، حسب الماجري إشارات على أن من يمتلك فريانة ويخضع الفراشيش وفضاءهم، بإمكانه أن يسيطر على الطرق التجارية، ويراقبها، وكذا التحكم في بلاد الوسط الغربي التونسي. كما أن التشابه بين فريانة ومحيطها الطبيعي والبشري مع المناطق الحدودية الجزائرية، جعلها امتدادا مجاليا وروحيا لزوايا الأوراس.[2]

2- مكانة الزاوية لدى القبائل الحدودية الجزائرية: إن الموقع الحدودي للزاوية وشبكة العلاقات الخارجية التي نسجها أولاد سيدي تليل مع زوايا الأوراس وبكارية ونقرين من جهة، وعلاقاتهم بالزعامات القبلية المؤثرة في الشرق الجزائري من جهة أخرى، جعل كل هذه الأطراف تولي اهتماما بالغا لزاوية سيدي تليل.[3]

يبدو أن المصالح الاقتصادية هي التي كانت المحرك الأساسي الذي جعل كل طرف يحرص على استمرار العلاقات الودية وحسن الجوار بين الزاوية والمؤسسات القبلية الجزائرية الحدودية، حيث أن قبيلة الحنانشة كانت تمثل قوة عسكرية وديموغرافية، وشمل نفوذها

1 _ Jean Despois, RÉGIONS NATURELLES ET RÉGIONS HUMAINES EN TUNISIE, in Annales de Géographie, 51e Année, No. 286 (Avril-Juin 1942), p118, Stable URL: https://www.jstor.org/stable/23441541

2 _ الأزهر الماجري، نفس المرجع، ص ص 141-142.

3 _ نفسه، ص 149.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

عدة مناطق، ومنها داخل مجال الفراشيش وغيرها في الجهة الحدودية الشرقية. وكان شيخ الحنانشة مساندا ومدعما لزاوية سيدي تليل منذ تأسيسها، وكان حريصا على إرسال الهدايا السنوية إليها. كما حافظ أحفاد الشيخ ابراهيم بوعزيز على هذه العلاقة بالزاوية. ومما لا شك فيه أن هذه المساندة كانت من أجل محافظة الحنانشة على نشاطهم التجاري في المنطقة لا سيما مع الجريد وقفصة وفضاء الفراشيش، مقابل استفادتهم من حماية الزاوية لقوافلهم ومتاعهم.[1]

ولرصد موقف قبيلة النمامشة من الزاوية، لجأ الماجري إلى كتاب المناقب مرة أخرى، الذي جاء فيه أن الشيخ أحمد تليلي ذكر فيه بأن بكارية وقبيلة أولاد عمار قدمت مواد البناء والدعم بالأموال لإتمام بناء الزاوية وملحقاتها. كما ذكر أن شيخ زاوية بكارية قد قدم بنفسه إلى فريانة، وهي ترمز حسب الماجري إلى وجود علاقات متقادمة بين النمامشة والفراشيش وضرورة صونها والعمل على استمرارها، ثم إنها تؤسس لعلاقات جديدة بين أولاد تليل وبكارية.[2] لم يكن الحرص على استمرار تلك العلاقات مقتصرا على القبائل الجزائرية بل على أولاد تليل أيضا، حيث كانوا قد لجأوا إلى إستراتيجية المصاهرات مع المجموعات الحدودية من أجل المحافظة على انسجام وتجدد تلك العلاقة، ويتجلى ذلك في كونها كانت تقتصر على فئة من الرجال من الصف الأول من الزاوية أو العائلة المرابطية، منذ تأسيس الزاوية واستمر فيما بعد بين الأحفاد، حيث يضمن للزاوية استمرار الموارد والهيمنة الروحية وتوسيع رقعة عقاراتها عن طريق الميراث وغيره.[3]

3- زاوية سيدي تليل في الكتابات التاريخية الأكاديمية التونسية: لقد كانت دراسة الباحث الأزهر الماجري مركزة جدا ووافية حول زاوية سيدي تليل، حيث خصص لها فصلا كاملا في الباب الأول من البحث، وهو الفصل الثاني الذي عنونه بـ"زاوية أولاد تليل بفريانة: استراتيجية

1 _ الأزهر الماجري، نفس المرجع، ص149.

2 _نفسه، ص150.

3_ LTIFI, Adel. La famille, **maraboutique de Sidi Ahmad Tlili : Un exemple d'alliances matrimoniales de notables** In : Être notable au Maghreb : Dynamique des configurations notabiliaires [en ligne]. Tunis : Institut de recherche sur le Maghreb contemporain, 2006 (généré le 04 avril 2020). Disponible sur Internet: <http://books.openedition.org/irmc/335>. ISBN : 9782821850415. DOI : https://doi.org/10.4000/books.irmc.335.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الهيمنة وديناميكية العلاقة بالفراشيش وماجر والسلطة المركزية" وجاء في حوالي 48 صفحة، أي من الصفحة 127 إلى الصفحة 175.

انطلق الباحث في هذا الفصل من اشكالية رصينة ومحددة، تساءل فيها عن طبيعة الخطاب الذي اعتمده أولاد تليل حول أصولهم وظروف بروزهم وتأسيس الزاوية بمنطقة فريانة من مجال الفراشيش؟ وماهي خصوصيات هذا الخطاب، وما مدى انسجامه مع الخطاب التقليدي الهجيوغرافي؟ وهل وظف أولاد تليل "الرأسمال الرمزي الذي أصبحوا يتمتعون به داخل فضاء الفراشيش والمجموعات المجاورة لهم في بناء رأسمال عقاري وهو جانب مسكوت عنه في التاريخ الهجيوغرافي[1] عموما؟ وكيف تطورت علاقة أولاد تليل بالفراشيش من جهة وبالسلطة المركزية، من جهة ثانية وذلك ما بين تأسيس الزاوية إلى أواسط القرن التاسع عشر؟[2]

للإجابة على هذه التساؤلات، قسم الباحث هذا الفصل إلى خمسة عناصر أساسية، جاء العنصر الأول تحت عنوان: "نسب أولاد تليل وأسطورة الأصل"، حيث يستند أصلهم إلى شخصيتين رمزتين هما: تليل بن نصر الجد الأول ومؤسس السلالة من جهة والحفيد أحمد التليلي مؤسس الزاوية من جهة ثانية.[3] وكان العنصر الثاني حول "اختيار فريانة مقرا للزاوية، المعقولية والاستراتيجيا" حيث حاول الإجابة عن سؤال: ما هي خصوصيات فريانة داخل مجال الفراشيش؟[4] وخصص العنصر الثالث لـ "تأسيس الزاوية على يد أحمد التليلي سنة 1733" حيث بحث في مواقف مختلف الأطراف الفاعلة من تأسيس الزاوية، ومواردها المختلفة من خلال السياسة التي انتهجها الشيخ أحمد التليلي وأحفاده فيما بعد.[5] أما العنصر الرابع فكان حول "إستراتجية المصاهرة أو الخطاب المغدور"إذ أنه أراد تبيان الخطاب المعتمد من طرف الزاوية لتبرير الزواج الخارجي خاصة.[6] وأما العنصر الخامس والأخير فقط خصصه الباحث لـ:

1 _ الهجيوغرافيا، hagiography ومعناها سير القديسين وحياتهم.
2 _ الأزهر الماجري، نفس المرجع، ص127.
3 _نفسه، ص128.
4 _ نفسه، ص ص 140-141.
5 _ نفسه، ص ص 146-147-151.
6 _ نفسه، ص 158.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

"علاقات أولاد تليل بالقوى المحلية وبالمركز السياسي" حيث اختزلها في مرحلتين هما مرحلة الولاء ومرحلة الريبة والاحتراز.[1]

أما بالنسبة لإدريس رائسي فإن تعرضه الى زاوية سيدي تليل فكان بشكل مقتضب لأنه كان بصدد اقتفاء أثر القبائل الحدودية في رواحها وغدوها بين الايالتين في أثناء الإجارة والإغارة، وقد يكون الباحث قد اكتفى بما حوته الوثائق الأرشيفية التي اعتمد عليها في السلسلة التاريخية، التي لم تركز على الزوايا والطرق الصوفية بالقدر الذي اهتمت به فيما يتعلق بالقبائل والعروش.

وجاء ذكر أولاد سيدي تليل في الصفحة 22 من الفصل الأول عندما تعرض إلى أصلهم ونسبهم، خلال استعراضه لتوزيع القبائل التونسية على المناطق الحدودية مع الجزائر، حيث ينبه إلى انتشار واستقرار بعض المجموعات المرابطية في نفس النطاق الجغرافي، ومنها أولاد سيدي تليل[2]. ثم تاتي إشارته الثانية في الفصل الثاني الذي خصصه للحياة الاجتماعية لقبائل الفراشيش والغرابة حيث بين في الصفحتين 76 و77 أن مجال القبائل الحي، غير محدد، وأن القبائل كانت تنتقل في هذا الفضاء بدون ضوابط وحواجز في الاتجاهين. ويذكر أن عرش أولاد سيدي تليل يقابلهم من الجانب الجزائري:[3] "فرق الجوامع وفرقة المرازقة وفرقة العبادنة وفرقة الهاميلية وفرقة الطوايسية وأولاد سيدي امبارك بن صحراوي والنمامشة أو اللمامشة ثم أولاد سيدي عبيد".

وهكذا نستنتج أن الباحثان يتفقان على اعتبار أن زاوية سيدي تليل بفضل جمعها بين الدعوة والعصبية القبلية قد استطاعت أن تنتشر وتؤثر في أرياف هذه المنطقة الحدودية وسكانها، وبذلك تأسيس قبيلة مرابطية حول شخصية الولي سيدي تليل.[4]

1 _ نفسه، ص163.

2_ ادريس رائسي، القبائل الحدودية التونسية-الجزائرية: بين الإجارة والإغارة، 1830-1881، الدار المتوسطية للنشر، ط1، تونس 2016، ص22.

3 - نفسه، ص ص 76-77.

4 - صالح علواني، انتشار الوَلاية في بلاد القبائل الرحل وتشكّل قبائل مرابطية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/القرنين الثالث عشر والخامس عشر ميلاديين، مجلة إنسانيات العددين 60-61، 2013، ص 117.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الخاتمة: لقد كان للزاوية التليلية تواجدا فاعلا في الفضاء والمجال الحدودي، لاسيما في السياق الزمني الذي ركزت عليه الدراستين، اللتان توقفتا بعيد الحملة الفرنسية على تونس وانتصاب الحماية عليها، حيث خضعت المناطق الحدودية إلى سيطرة وإشراف القوات الفرنسية، لذا فإن حركة القبائل والجماعات أصبحت تتعثر بسبب القيود المفروضة عليهم. وقد حاولت الإدارة الفرنسية استمالة القبائل والزعامات التقليدية لتؤدي الدور المخزني، وتبعا لذلك فإن الزاوية ستمر بتطورات أخرى في خضم الثورات المتتالية ضد المصالح الفرنسية بالأوراس وبالوطن التونسي.

انطلاقا من ذلك، حق لنا أن نتساءل عن موقف الزاوية من الاستعمار الفرنسي على تونس، وهل كان تعامل الإدارة الفرنسية مع الزاوية وباقي الطرق الصوفية التونسية بنفس السياسة التي جربت على نظيرتها بالجزائر؟ وما هو موقع ودور الزاوية التليلية من تنامي الحس الوطني التونسي؟ وهل كان لبعض شخصياتها تواجدا في المشروع الوطني التونسي، الذي أفضى إلى تأسيس الأحزاب السياسية الوطنية، والتخلي نهائيا على التنظيمات التقليدية كالزوايا والقبائل؟ وما هو دور هذه الزاوية خلال الثورة التحريرية الجزائرية؟ على اعتبار أن المناطق الحدودية التونسية كانت معبرا للاجئين الجزائريين ولقوافل السلاح، وكانت بذلك بمثابة قاعدة خلفية لجيش التحرير الوطني!

ملحق: موقع زاوية أولاد تليل بالنسبة لمدينة فريانة وقبائل المنطقة الحدودية سنة 1881م.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

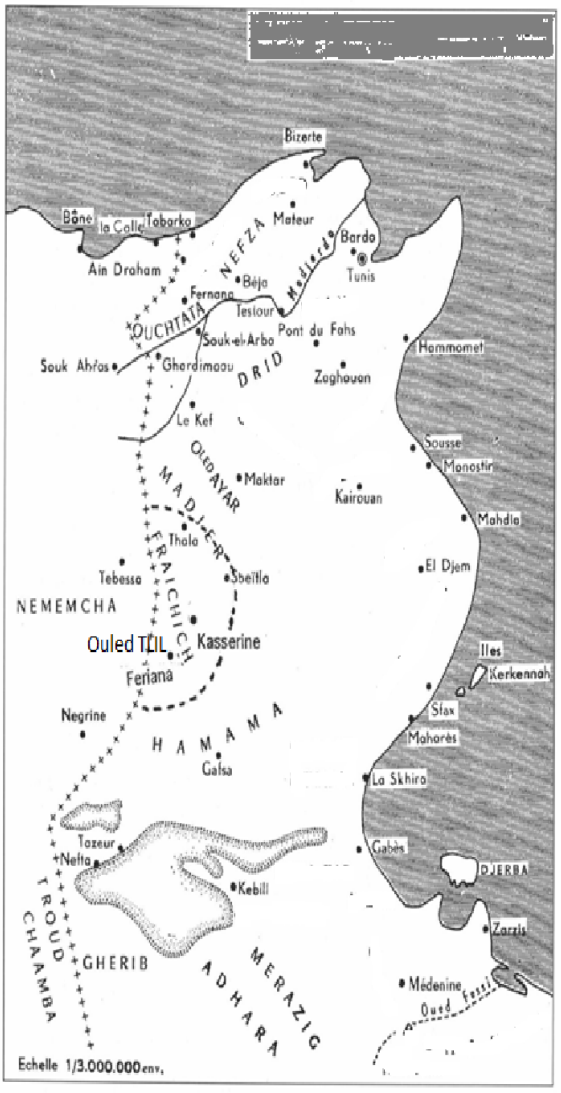

المصدر:

https://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/docannexe/image/1966/img-1.png

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1_ حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال. القرن الثامن. عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013.

2_ الباهي مبروك، القبيلة في تونس في العهد الحديث (ق 16-ق19) من بداوة الجمل إلى بداوة الخروف و الحوز: السباسب الوسطى، نقلا عن: خالد جدي، خطاب القبيلة في البحوث المونوغرافية التاريخية المغاربية، https://www.alawan.org/2014/03/26/

3_ الأزهر الماجري، قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة سنة 2005.

4_ موجز في تاريخ سيدي تليل والأعلام من أبنائه، تحقيق محمد الطاهر اللطيفي، مطبعة الأب بالقصرين 1987.

5 _ الموسوعة التونسية المفتوحة http://www.mawsouaa.tn/wiki/

6 - صالح علواني، سير الأولياء والصالحين باعتبارهم مصدرًا من مصادر التاريخ الثقافي والاجتماعي في الوسط الريفي، التاريخ الشفوي (المجلد الثاني): مقاربات في الحقل الاجتماعي-الأنتروبولوجي، مجموعة مؤلفين ,المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت 2015م.

7 - صالح علواني، انتشار الوَلاية في بلاد القبائل الرحل وتشكّل قبائل مرابطية ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين/القرنين الثالث عشر والخامس عشر ميلاديين، مجلة إنسانيات العددين 60-61، 2013.

8_ ادريس رائسي، القبائل الحدودية التونسية-الجزائرية: بين الإجارة والإغارة، 1830-1881، الدار المتوسطية للنشر ، ط1، تونس 2016م.

المصادر والمراجع باللغة الاجنبية:

1 _ L. Pervinquière **la tunisie centrale: esquisse de géographie physique**, in Annales de Géographie, 9e Année, No. 48 (15 novembre 1900), Pp440-455. Stable URL: https://www.jstor.org/stable/23444006

2 _Ch. Monchicourt, **La Steppe tunisienne chez les Frechich et les Majeur**, in Bulletin de la Direction de l'agriculture et du commerce", 1906.

3 _ Jean Ganiage, **La population de la Tunisie vers 1860. Essai d'évaluation d'après les registres fiscaux**, in Population (French Edition), Vol. 21, No. 5 (Sep. - Oct., 1966), pp878-879, Stable URL: https://www.jstor.org/stable/1528138

4_ Jean Despois, RÉGIONS NATURELLES ET RÉGIONS HUMAINES EN TUNISIE, in Annales de Géographie, 51e Année, No. 286 (Avril-Juin 1942), p118, Stable URL: https://www.jstor.org/stable/23441541

5_LTIFI, Adel. La famille, **maraboutique de Sidi Ahmad Tlili : Un exemple d'alliances matrimoniales de notables** In : Être notable au Maghreb : Dynamique des configurations notabiliaires [en ligne]. Tunis : Institut de recherche sur le Maghreb contemporain, 2006 (généré le 04 avril 2020). Disponible sur Internet : <http://books.openedition.org/irmc/335>. ISBN : 9782821850415. DOI : https://doi.org/10.4000/books.irmc.335.